المقرر الثالث: الحديث الثامن عشر
فضل الحياء

فضل الحياء

١٨. عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ -رضي الله عنه-، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلاَمِ النُّبُوَّةِ، إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»

رواه البخاريُّ (٣٤٨٤) كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ حَدِيثِ الغَارِ.

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس:

- دين الإسلام دين يدعو إلى الاحتشام والعفة والحياء، ويكاد يكون الدين الوحيد الذي لا يزال صامدًا أمام محاولات التحريف والتزييف والتمييع؛ ويكفيك أن تدير رأسك يمينًا أو يسارًا لتطالع ما أصبح عليه حال الأمم من غير المسلمين من تحللٍ وانحلالٍ أخلاقيٍّ وصل إلى الدرك الأسفل من السوء؛ فأصبحت الأسرة الطبيعية في حكم العدم، وصار البُعد عن الخُلق القويم والتحلي بالخلق السيء أمرًا مُسَلَّمًا به، حتى لو خالف هذا الخلق الطبيعة البشرية التي خُلِقَ وجُبِلَ عليها الإنسان.
- وديـن الإسلام يدعو الناسَ إلى القيم النبيلة، وقد وصى النبي ﷺ أمته من بعده بما يجعلها ثابتة راسخة القدم في العفة والفضيلة والحياء، ومن بين هذه الوصايا والتنبيهات النبوية الكريمة، هذا الحديث الذي أنت بصدد تعلمه الآن.
- فماذا كان توجيه النبي ﷺ؟ وماذا نستشف ونستنتج من هذا التوجيه الكريم؟ وماذا يجب علينا أن نفعل لنمتثل الأمر وننال الرضى في الدنيا والآخرة؟
- هذه الأسئلة وغيرها ستجد إجابتها حاضرة -إن شاء الله تعالى - عند دراستك لهذا الحديث الشريف، فهلُمَّ لتنهل من نور النبوة، سددك الله، اللهم آمين.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتَوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح لغويات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُوضح معنى الحياء.
- تُميز بين أنواع الحياء.
- تشرح كيف يكون حياء الرب سبحانه وتعالى من العبد.
- تشرح كيف يكون حياء العبد من الرب سبحانه وتعالى.
- تستشعر أثر التحلي بخُلُقِ الحياء على الفرد والمجتمع.
- تزداد حرصًا على التحلي بخلق الحياء.

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

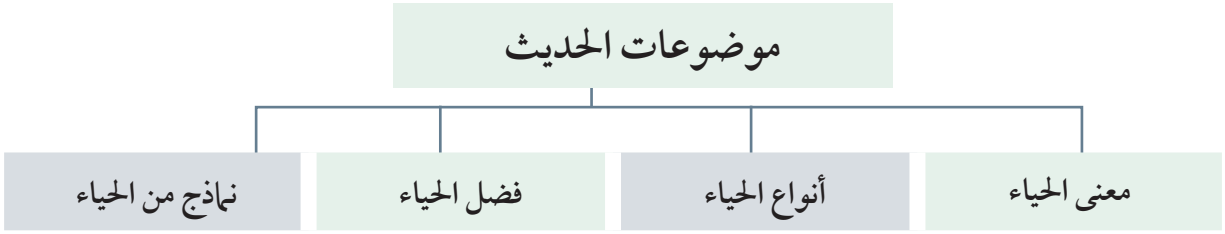

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

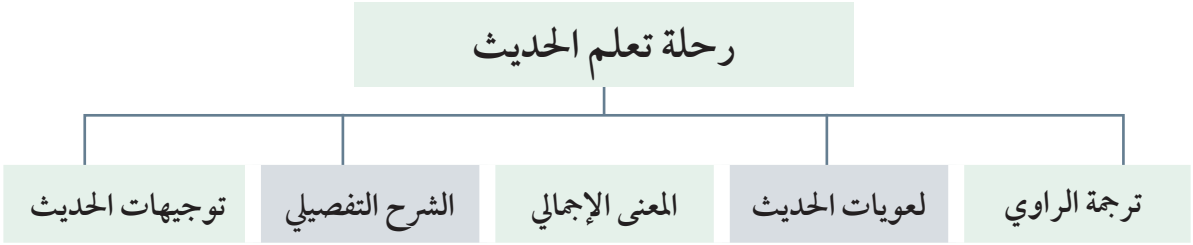

١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عُقْبَةُ بنُ عَمْرِو بنِ ثَعْلَبَةَ الأَنْصَارِيُّ، من بني الحارثِ بنِ الخَزْرَج، أبو مسعود، وهو مشهورٌ بكُنْيته، ويُعرَفُ بأبي مسعود البَدْريِّ، وَاختلفوا في شهوده بدرًا، قيل: لم يَشهَد بَدْرًا؛ إنما نزل بِمَوْضِعٍ يقال له: بَدْرٌ، فَشُهِرَ بذلك، وكان مِمَّن شَهِدَ بَيْعَة العَقَبةِ، وكان شَابًّا من أَقْرانِ جابر في السِّنِّ. روى أحاديثَ كثيرةً، وهو معدودٌ في علماء الصحابة. نزل الكُوْفَةَ، واستخلفه عَليٌّ يومَ خُرُوجه إلى صِفّينَ، وَتُوفِّي سنة إحدى أو اثنتين وأربعين للهجرة»[٣٢٠].

(٣٢٠) تراجع ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ١٠٥)، «الوافي بالوفيات» للصفديِّ (٢٠/ ٦١)، «البداية والنهاية» لابن كثير (٧/ ٣٥٦).

نشاط (١)

أبو مسعود البدريُّ عُقْبَة بن عمرو -رضي الله عنه- صحابي جليل، وهو معدودٌ في فقهاء الصحابة كما مر بك في ترجمته، راجع مصادر التعلم المتاحة لديك لتزداد في معرفتك بهذا الصحابي الجليل، ولعلك تسجل من سيرته ما يلي:

١ **موقفًا تعليميًّا لأبي مسعود -رضي الله عنه- مع رسول الله ﷺ:**

٢ **مواقفَ لأبي مسعود -رضي الله عنه- من الصحابة تدل على علمه وفِقْهه.**

٣ **بعض الأحاديث التي اشتُهِرت وهي من مرويات أبي مسعود رضي الله عنه:**

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ	أي: بَلغَهم وعَلِموه وتوارثوه.
من كلام النبوة	من حِكَمِ الأنبياء وشرائعهم.
الحياء	هو انقباضُ النَّفْسِ مِن شيءٍ، وتَرْكُه حَذَرًا عن اللَّوْمِ فيه. وقيل: هو -تغيُّرٌ وانكسار يعتري الإنسانَ مِن خوف ما يُعَاب به ويُذَمُّ، ومَحَلُّه الوَجْهُ».
	يُقَالُ: (اسْتَحَيْتُ) بياء واحدة، وأصله: (اسْتَحْيَيْتُ)، فَأَعَلُّوا الياء الأولى، وَأَلْقَوْا حركتها على الحاء، فقالوا: (اسْتَحَيْتُ) لَمَّا كَثُرَ في كلامهم. وقال الأخفش: (اسْتَحَى) بياءٍ واحدة لُغَةُ تَمِيم، وَبِيَاءَيْنِ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ وهو الأصل؛ وإنما حذفوا الياء لكثرة استعمالهم لهذه الكلمة.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو مَسْعُودٍ البدريُّ -رضي الله عنه- عن النَّبِيِّ ﷺ أنه قال: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ»؛ أي: بَلغَهم وعَلِموه. «مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ»؛ أي: من حِكَمِ الأنبياء وشرائعهم التي لم تُنسَخْ؛ لاتِّفاق العقول عليها؛ لذا كان مما اتَّفَق عليه الأنبياءُ جميعُهم، ودَعَوْا إليه. «إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ»؛ أي: إذا لم يكن لَدَيْكَ حياءٌ يَمنَعُكَ من فِعل القبيح. «فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»؛ أي: افعل ما بَدَا لَك؛ فإنَّ الله تعالى سيُجازيكَ عليه.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

الحياء هو رأسُ الفضائلِ والشِّيم والأخلاق، وهو عِمادُ شُعَبِ الإيمان، وبه يتمُّ الدين، وهو دليلُ الإيمان، ورائدُ الإنسان إلى الخير والهدى، وإن الحياء خُلُقٌ يَبعَث صاحبَه على اجتناب القَبِيح، ويَمنَع من التقصير في حقِّ ذي الحقِّ.

والحياءُ خُلُقٌ جميلٌ يدعو إلى التحلِّي بالفضائل، والبُعد عن الرذائل.

والحياءُ من الحياة، ومنه الحيا للمطر، وقِلَّةُ الحياءِ من موت القلب والرُّوح، وكلَّما كان القلبُ أحْيا، كان الحياءُ أَتَمَّ.

والحياء: هو انقباض النَّفس مِن شيءٍ، وتَرْكُه حَذَرًا عن اللَّوْمِ فيه[٣٢١].

(٣٢١) «التعريفات (ص ٩٤).

وقيل: هو «تغيُّرٌ وانكسارٌ يعتري الإنسانَ مِن خوفِ ما يُعَابُ به ويُذَمُّ، ومَحَلُّه الوَجْهُ»[٣٢٢].

والحياءُ يَعصِم المرءَ من المعاصي والمنكَرات، ويَحمِلُهُ على الاستقامة والطاعة، وبدون الحياء يَغرَقُ الناسُ في أوحال المعاصي والمنكَرات.

نشاط (١) فكر ونفذ

- مر بك في الفقرة السابقة كلام مُجْمَل جميلٌ عن الحياء، جمع فيه ما بين معنى الحياء وأوصافه وفوائده، وقد جاءت سردًا متتاليًا كما تُلاحظ، أَعِدْ تنظيمها في شكل مناسب بحيث تصبح أوضح وأقرب للاستذكار والتعلم.
- الشكل قد يكون جدولًا، أو تصميمًا فنيًّا، أو غير ذلك.

- يقول النبيُّ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى»: «يُشير إلى أنَّ هذا مأثور عن الأنبياء المتقدِّمين، وأنّ النّاس تداولوه بينهم، وتوارثوه عنهم قَرْنًا بعد قرنٍ، وهذا يدلُّ على أنَّ النّبوَّات المتقدِّمة جاءت بهذا الكلام، وأنّه اشتَهَر بين النّاس حتّى وصل إلى أوّل هذه الأمَّة»[٣٢٣]، و«لم يَزَل أمرُه ثابتًا، واستعمالُه واجبًا منذ زمان النُّبوَّة الأولى، وأنه ما مِنْ نبيٍّ إلَّا وقد نَدَب إلى الحياء وبُعِثَ عليه، وأنَّه لم يُنسَخْ فيما نُسِخ مِن شرائعهم، ولم يُبَدَّل فيما بُدِّل منها؛ وذلك أنه أمرٌ قد عُلِمَ صوابُه، وبان فضله، واتَّفقت العقول على حُسنه،

(٣٢٢) «التبيان في تفسير غريب القرآن» لابن الهائم (ص ٦١).
(٣٢٣) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ٤٩٧).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

وما كان هذا صفتَه، لم يَجُزْ عليه النَّسخ والتبديل»[٣٢٤].

- قوله: «إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ»؛ أي: إذا لم يكن لَدَيْكَ حياءٌ يَمنَعُكَ من فِعل القبيح، «فَاصنعْ مَا شِئْتَ»؛ أي: افعلْ ما بَدَا لك؛ فإنَّ الله تعالى سيُجازيكَ عليه، وفي هذا الأمر من النبي ﷺ ثلاثة أوجه ذكرها العلماء عند شرحهم للحديث، ونُجملها لك فيما يلي:
  - الوجه الأول: أنه أمر بمعنى التهديد والوعيد، والمعنى: إذا لم يكن حياء، فاعمل ما شئت، فالله يُجازيك عليه؛ كقوله: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٤٠﴾[فصلت: ٤٠].
  - الوجه الثاني: أنه أمر ومعناه الخبر، والمعنى هنا: أنَّ من لم يستحي، صنع ما شاء، فإنّ المانع من فِعل القبائح هو الحياء، فمن لم يكن له حياءٌ، انهمك في كلِّ فحشاء ومنكَر، وما يمتنع من مثله من له حياء؛ على حدِّ قوله ﷺ: «مَنْ كَذَبَ عليّ فليتبوّأ مقعده من النّار»[٣٢٥]؛ فإنّ لفظه لفظ الأمر، ومعناه الخبر، وأنّ من كذب عليه تبوَّأ مقعده من النّار»[٣٢٦].
  - الوجه الثالث: قيل معناه: أن يَنظُر، فإذا كان الشيءُ الذي يريد أن يَفعَله مما لا يُستحى منه، فليفْعَلْه، وإن كان مما يُستحى منه، فلا يَفعَله»[٣٢٧].
- هذا، وقد ذكر النبيُّ ﷺ الحياءَ في أحاديثَ كثيرةٍ، تدلُّ على مكانته بين المكارم والشِّيم؛ منها: قال النبيُّ ﷺ: «الْحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلاَّ بِخَيْرٍ»[٣٢٨]. وفي حديثٍ آخَرَ: «الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ» أَوْ قَالَ: «الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ»[٣٢٩].
- وحياءُ المؤمن يدلُّ على كمال إيمانه، وحُسْنِ أَدَبه، ونقاء سَريرته؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ: بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ»[٣٣٠].
- وقد مَرَّ النبيُّ ﷺ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ، فَقَالَ لَه: «دَعْهُ؛ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ»[٣٣١].

---

(٣٢٤) «معالم السنن» للخطابيِّ (٤/ ١٠٩، ١١٠).
(٣٢٥) رواه البخاريّ (١٢٩١)، ومسلم (٣).
(٣٢٦) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ٤٩٧، ٤٩٨).
(٣٢٧) «معالم السنن» للخطابيِّ (٤/ ١٠٩، ١١٠).
(٣٢٨) رواه البخاريُّ (٦١١٧)، ومسلم (٣٧).
(٣٢٩) رواه مسلم (٦١).
(٣٣٠) رواه البخاريُّ (٩)، ومسلم (٣٥).
(٣٣١) رواه البخاريُّ (٦١١٨).

- «ثـمَّ تَأمَّـلْ هَـذَا الْخُلـقَ الَّـذِي خُـصَّ بـه الإنسـانُ دون جَمِيع الْحَيَـوَان، وهـو خُلق الْحَيَـاء، الذي هـو مـن أفضـل الأخـلاق وأجلِّهـا وأعظمهـا قـدرًا، وأكثرها نفعًـا؛ بل هـو خَاصَّةُ الإنسـانية، فمـن لا حَيَـاءَ فيـه، لَيْسَ مَعَـه مـن الإنسـانية إلا اللَّحْـم وَالـدَّم، وصورتهـم الظاهـرة، كـما أنـه ليـس معـه مـن الخـير شيء، ولـولا هـذا الخُلـقُ، لم يُقْـرَ الضَّيْـف، وَلم يُـوفَ بالوعـد، وَلم يـؤدَّ أمانـة، وَلم يُقْـضَ لأحَـدٍ حاجـة، ولا تحـرَّى الرجـلُ الْجَمِيـلَ، فآثَـرَه، والقبيـحَ، فتجنَّبـه، ولا سـتر لـه عـورة، ولا امتنـع مـن فاحشـة، وَكثيرٌ مـن النـاس لـولا الحيـاءُ الـذي فيـه، لم يـؤدِّ شَـيْئًا مـن الأمـور المفترَضـة عليـه، ولم يَـرْعَ لمخلـوقٍ حَقًّـا، ولم يَصِـل لـه رَحِمًـا، ولا بـرَّ لـه والـدًا؛ فـإن الباعـث عـلى هـذه الأفعـال، إمَّـا دينـيٌّ، وهـو رَجَـاء عاقبتهـا الحميـدة، وإمَّـا دُنْيَـوِيٌّ عُلـويٌّ، وهـو حيـاء فاعلهـا مـن الْخَلْـق، وقـد تبيَّن أنـه لـولا الحيـاءُ، إمَّـا مـن الخالـق أو مـن الخلائـق، لم يفعلهـا صاحبهـا»[٣٣٢].
- «والحيـاءُ نوعـان؛ أحدهمـا: غَريـزيٌّ، وهـو خُلُـقٌ يمنحُـه الله العبـدَ ويجبُلُـه عليـه، فيكُفُّـه عـن ارتـكاب القبائـح والرذائـل، ويحثُّـه عـلى فعـل الجميـل، وهـو مـن أعـلى مواهـب الله للعبـدِ، فهـذا مـن الإيـمان باعتبـار أنـه يُؤثِّـر مـا يؤثِّـره الإيـمان مـن فعـل الجميـل، والكَـفِّ عـن القبيـح، وربـما ارتقـى صاحبُـه بعـده إلى درجـة الإيـمان، والنـوع الثـاني: أن يكـون مُكتَسَـبًا، إمـا مـن مقـام الإيـمان؛ كحيـاء العبـد مـن مقامـه بـين يـدَي الله يـوم القيامـة، فيوجِـب لـه ذلـك الاسـتعدادَ للقائـه، أو مـن مقـام الإحسـان؛ كحيـاء العبـد مـن اطِّـلاع الله عليـه وقُربـه منـه؛ فهـذا مـن أعـلى خصـال الإيـمان[٣٣٣].

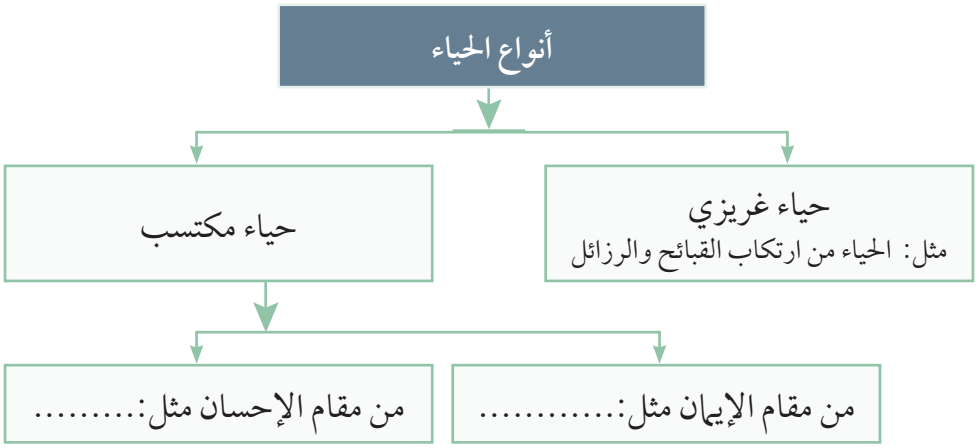

(٣٣٢) «مفتاح دار السعادة» لابن القيم (١/ ٢٧٧).

(٣٣٣) انظر: «فتح الباري» لابن رجب (١/ ١٠٢).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

نشاط (٣) ابحث وأجب

«خلَّدتْ لنا نصوص الشريعة نماذج لشخصيات اشتُهِرت بالحياء، منها ما كان لرجال، ومنها ما كان لإناث ومن بين هؤلاء بنات الرجل الصالح عند ماء مدين» اشرح لنا هذه العبارة مع مراعاة ما يلي:

- اذكر الآيات التي تعرضت للقصة.
- اسرد القصة باختصار بأسلوبك الخاص.
- بَيِّنْ موطنَ الحياء الذي مدحت عليه الفتاتان.
- سجل تأملاتك حول القصة.
- اكتب رسالة لأخواتك وذوات أرحامك، وكل فتاة مسلمة حول خُلُقِ الحياء، مُستدلًا بوقائع هذه القصة.

الآيات الكريمة	.....
أحداث القصة	.....
موطن الحياء في القصة	.....
تأملات شخصية القصة	.....
رسالة إلى كل فتاة مسلمة حول الحياء	.....

- ويكفي الحياءَ شرفًا أنه من صفات الله تعالى؛ قال النبيُّ ﷺ: «إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ، فَيَرُدَّهُمَا صِفْرًا - أَوْ قال: خَائِبَتَيْنِ»(٣٣٤).
- «وأمَّا حياءُ الربِّ تعالى من عبده، فنوعٌ آخر، لا تُدركه الأفهام، ولا تُكيِّفه العقول؛ فإنه حياءُ كرمٍ وبرٍّ وجودٍ، فإنه تبارك وتعالى حيِيٌّ كريم يَستَحيي من عبده إذا رَفَع إليه يديه أن يَرُدَّهما صِفرًا، ويستحيي أن يُعذِّب ذا شَيْبةٍ شابت في الإسلام، وكان يحيى بنُ معاذ - رحمه الله - يقول: «سبحان من يُذنب عبدُه ويستحيي هو. وفي أثر: مَنِ استَحْيَا مِنَ الله اسْتَحْيَا اللهُ منه»(٣٣٥).
- والحياءُ من خُلق النبيِّ ﷺ وصفاته؛ فقد وَصَفه أبو سعيدٍ الخُدريُّ - رضي الله عنه - بقوله: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ»(٣٣٦).
- والحياءُ من خُلُقِ الملائكةِ والأنبياءِ؛ قال النبيُّ ﷺ في عثمانَ - رضي الله عنه -: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ؟!»(٣٣٧).
- وقال النبيُّ ﷺ: «إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا، لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ؛ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ»(٣٣٨).
- «وأول الحياء وأوْلاه: الحياءُ من الله تعالى، وهو ألَّا يراك حيث نهاك، وذلك لا يكون إلا عن معرفة بالله تعالى كاملة، ومُراقبة له حاصلة، وهي المعبَّر عنها بقوله: «أن تعبُدَ اللهَ كأنك تراه؛ فإن لم تكُنْ تراه فإنه يراكَ»(٣٣٩)»(٣٤٠).
- وهو ما أراده النبيُّ ﷺ بجعله من شُعَب الإيمان؛ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ». قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالحَمْدُ للهِ، قَالَ: «لَيْسَ ذَاكَ؛ وَلَكِنَّ الِاسْتِحْيَاءَ مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَلْتَذْكُرِ المَوْتَ وَالبِلَى، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ»(٣٤١).

---

(٣٣٤) رواه ابن ماجه (٣٨٦٥)، وحسَّنه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٢٠٧٠).
(٣٣٥) «مدارج السالكين» لابن القيم (٢/ ٢٦١).
(٣٣٦) رواه البخاريُّ (٣٥٦٢)، ومسلم (٦٧).
(٣٣٧) رواه مسلم (٣٦).
(٣٣٨) رواه البخاريُّ (٣٤٠٤).
(٣٣٩) رواه البخاريُّ (٥٠)، ومسلم (٨).
(٣٤٠) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبيِّ (١/ ١٣٥).
(٣٤١) رواه الترمذيُّ (٢٤٥٨)، وحسَّنه النوويُّ «خلاصة الأحكام» (٢/ ٨٩٤)، والألبانيُّ «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٣١٩).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

- ومن أعظم فضائل الحياء أنه يُفضي إلى جنةٍ عَرْضُها السماوات والأرض؛ قال النبيُّ ﷺ: «الْحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ، وَالإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْبَذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ»(٣٤٢).
- وأخيرًا: إن الحياء زينةُ الأخلاق؛ قال النبيُّ ﷺ: «مَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»(٣٤٣).

نشاط (٤) فكر وتأمل وأجب

- بعد أن طَوَّفْت مع هذا الخُلُق العظيم، تأمل وأجب عن الأسئلة التالية:

كيف يكون حال العالم بدون خلق الحياء؟	صف إجمالًا : كيف هو حال الأمم التي تخلت عن الحياء ممن يعيشون معنا على الأرض الآن.	صف تفصيليًا: مظاهر الخلل التي ظهرت في المجتمعات التي تخلت عن الحياء.	ما الدور الذي يمكنك القيام به لتنشر خلق الحياءوتعززه وتنميه في مجتمعك الذي تعيش فيه؟
.....	.....	.....	.....
.....	.....	.....	.....
.....	.....	.....	.....
.....	.....	.....	.....
.....	.....	.....	.....
.....	.....	.....	.....
.....	.....	.....	.....
.....	.....	.....	.....
.....	.....	.....	.....

٥. من توجيهات الحديث:

- إن خُلق الحياء خُصَّ به الإنسانُ دون جَمِيع الْحَيَوَان، فهو من أفضل الأخلاق وأجلِّها وأعظمها قدرًا، وأكثرها نفعًا؛ بل هو خَاصَّةُ الإنسانية، فمن لا حَيَاءَ فيه، لَيْسَ مَعَه من الإنسانية إلا اللَّحْم وَالدَّم، وصورتهم الظاهرة، كما أنه ليس معه من الخير شيء(٣٤٤).

---

(٣٤٢) رواه أحمد (١٠٥١٢)، والترمذيُّ (٢٠٠٩)، وابن ماجه (٤١٨٤)، وقال الترمذيُّ: هذا حديث حسن صحيح، وقال الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٦٢٨): حسن صحيح.

(٣٤٣) رواه الترمذيُّ (١٩٧٤)، والبخاريُّ في الأدب المفرد (٦٠١)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الأدب المفرد».

(٣٤٤) «مفتاح دار السعادة» لابن القيم (١/ ٢٧٧).

- إن الحياء يَعصِم المرءَ من المعاصي والمنكَرات، ويَحمِله على الاستقامة والطاعة، وبدون الحياء يَغرَق الناسُ في أوحال المعاصي والمنكَرات.
- إن الحياءَ هو رأسُ الفضائلِ والشِّيم والأخلاق، وهو عِمادُ شُعَب الإيمان، وبه يتمُّ الدين، وهو دليلُ الإيمان، ورائدُ الإنسان إلى الخير والهدى.
- إن الحياء خُلُقٌ يَبعَث صاحبَه على اجتناب القَبيح، ويَمنَع من التقصير في حقِّ ذي الحقِّ، وهو خُلُق جميل يدعو إلى التحلِّي بالفضائل، والبُعد عن الرذائل.
- الحياءُ من الحياة، ومنه الحيا للمطر، وقِلَّةُ الحياءِ من موت القلب والرُّوح، وكلَّما كان القلبُ أحْيا، كان الحياءُ أَتَمَّ.
- إن حياء المؤمن يدلُّ على كمال إيمانه، وحُسْن أَدَبه، ونقاء سَرِيرته.
- الحياء نوعان: الحياءُ الغريزيُّ، والحياء المُكْتسَب.
- قال عمر رضي الله عنه: «مَن قَلَّ حَيَاؤه، قَلَّ وَرَعُهُ، ومَن قلَّ وَرَعُه، مات قلبُه»(٣٤٥).
- قال الفُضَيْلُ بنُ عِيَاضٍ رحمه الله: «خمسٌ من علاماتِ الشَّقاوة: القَسْوَةُ في القلب، وجُمودُ العَيْن، وقِلَّةُ الحياء، والرغبة في الدنيا، وطولُ الأمل»(٣٤٦).

من رقيق الشعر

إذا لم تَخْشَ عاقِبَةَ الليالي ... وَلَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ ما تَشَاءُ
فَلا واللهِ ما في العَيْشِ خَيْرٌ ... ولا الدُّنيا إذا ذَهَبَ الحَيَاءُ
يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ ... وَيَبْقَى الْعُودُ ما بَقِيَ اللِّحَاءُ

***

إِذَا قَلَّ مَاءُ الوَجْهِ قَلَّ حَيَاؤُهُ ... فَلا خَيْرَ فِي وَجْهٍ إِذَا قَلَّ مَاؤُهُ
حَيَاءَكَ فَاحْفَظْهُ عَلَيْكَ فإِنَّما ... يَدُلُّ على فَضْلِ الْكَرِيمِ حَيَاؤُهُ

***

ما إنْ دَعَانِي الْهَوَى لِفَاحِشَةٍ ... إِلَّا نَهَانِي الحَيَاءُ والكَرَمُ
فَلَا إِلَى فَاحِشٍ مَدَدْتُ يَدِي ... ولا مَشَتْ بي لِرِيبَةٍ قَدَمُ

(٣٤٥) رواه الطَّبرانيُّ في «المعجم الأوسط» (٢/ ٣٧٠)، والبيهقيُّ في «الشُّعب» (٧/ ٥٩).
(٣٤٦) رواه البيهقيُّ في «شعب الإيمان» (١٠/ ١٨٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٨/ ٤١٦).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

ثالثًا: التقويم

١- أكمل الأحاديث التالية باللفظة الصحيحة:

أ. «الْحَيَاءُ ..... كُلُّهُ»

ب. «الْحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلاَّ بِـ .....»

ت. «وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ .....»

ث. «اسْتَحْيُوا مِنَ اللهَّ ..... الحَيَاءِ».

ج. «مَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا .....، وَلَا كَانَ ..... فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَه»

٢. ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي، مع التعليل:

ح. شهد عقبة بن عمرو راوي الحديث موقعة صفين مع علي رضي الله عنه. (صواب- خطأ)

خ. قوله ﷺ «فاصنع ما شئت» أي افعل ما بدا لك؛ فالأمر هنا للإباحة. (صواب- خطأ)

د. إذا كان الأمر في قوله ﷺ «فاصنع ما شئت» يُراد به الخبر فالمعنى: «من لم يستح صنع ما يشاء» (صواب- خطأ).

ذ. الحياء كله نوع واحد وهو الذي فطر اللهُ الناسَ عليه. (صواب- خطأ).

ر. الحياء المكتسب قد يكون من مقام الإيمان أو من مقام الإحسان. (صواب- خطأ).

٣. أكمل مكان النقط

أ. قوله ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ » يقصد به في الحديث .....

ب. يعرف الحياء بأنه انقباض النفس من .....

ت. الحديث يُرشدنا إلى أن حياء المؤمن يدلُّ على.....، وحُسْن .....، ونقاء .....

٤. أجب عما يلي:

- قارن بين أنواع الحياء من حيث التعريف والأثر، مع ذكر الأمثلة لكل نوع.

.....

.....

.....

- ورد في شرح أحد الأحاديث كيفية حصول حياء العبد من ربه سبحانه وتعالى:
  - **اذكر نص الحديث.**

.....

.....

.....

  - **بين كيف يمكنك أن تستفيد من هذا الحديث في حياتك العملية؟**

.....

.....

.....

  - **وضح كيف يكون حياء الرب تعالى من العبد؟**

.....

.....

.....

  - **ورد في شرح الحديث ذكر رجلين وُصِفَا بالحياء:**
    - من هما؟

.....

  - **اذكر نص الحديث الدال على كل منهما.**

.....

  - **ماذا تستفيد من هذين الحديثين؟**

.....

  - **اشرح الحديث شرحًا إجماليًّا.**

.....

.....

.....

.....